من الساعة التي توضع فيها الموازين وقد اعرض عنها الجاهلون مع كونها اعظم
حامل على كل خير ومباعد عن كل ضير مشفقون اي خائفون لانهم لقيامها
متحققون ولنصب الموازين فيها عالمون ولما ذكر تعالى فرقان موسى عليه
السلام وكان العرب يشاهدون تمسك اليهود به حثهم على كتابهم الذي هو
اشرف منه بقوله تعالى وهذا اي القران ذكر اي موعظة مبارك
اي كثير خيره انزلناه على اشرف الرسل محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى افانتم له منكرون اي جاحدون استفهام توبيخ

القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام

المذكورة في قوله تعالى ولقد اتينا بما لنا من العظمة ابراهيم رشده اي صلاحه
وهداه من قبل اي من قبل موسى وهرون ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل
من قبل استنبائه او بلوغه حيث قال اني وجهت وجهي وكنا ظاهرا وباطنا
به عالمين بانه اهل لما اتيناه لانه جبلة خير جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم
الخصال بدوام على الرشد و يترقى فيه الى اعلا درجاته لما طبعناه عليه وفي
ذلك اشارة الى انه فعل تعالى باختيار و حكمة وانه عالم بالجزئيات
وتعليق اذ قال اي ابراهيم لابيه وقومه بعالمين اشارة الى ان قوله
لما كان باذن منا ورضى لنا نصرناه وهو وحده على قومه كلهم ولو لم يكن برضينا
لمنعناه منه بنصر قومه عليه وتمكين النار منه ثم ذكر مقول القول منكرا
عليهم محقرا لاصنامهم ما هذه التماثيل اي الصور التي صنعتموها مماثلين
بها ما فيه روح الله جاعلين لها ما لا يكون الا لمن لا مثل له وهي الاصنام
التي انتم لها اي لاجلها وحدها مع كثرة ما يشابهها وما هو افضل
منها عاكفون اي مقيمون على عبادتها فان قيل هلا قال عليها عاكفون
كقوله تعالى يعكفون على اصنام لهم اجيب بان اللام للاختصاص
لا للتعدية ولو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على ثم انه تعالى ذكر
جوابهم له بما لزم الاستفهام عن السؤال بانهم قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
فاقتدينا بهم لا حجة لنا غير ذلك فانظر ما اقبح التقليد وما اعظم كيد
الشيطان للمقلدين حتى استدرجهم الى ان قلدوا اباءهم في عبادة التماثيل
وعفروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شيء وجادون في نصرة مذهبهم
ومجادلون اهل الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد مسبة ان عبدة الاصنام
منهم والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق ولذا قال ابراهيم
عليه السلام لقد كنتم واكد بقوله انتم لاجل صحة العطف لانه
الضمير المرفوع المتصل حكمه حكم جزء الفعل والعطف على ضميره هو في حكم
بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن انت وزوجك الجنة واباؤكم اي
من قبلكم في ضلال مبين بين بان المقلدين والمقلدين جميعا منخرطون

في

في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل بل الى هوى
متبع والى شيطان مطاع ولاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متعجبين من
تضليله اياهم فلذا قالوا ظنا منهم انه لم يقل لهم ذلك على ظاهره اجئتنا في هذا
الكلام بالحق الذي يطابقه الواقع ام انت من اللاعبين اي تقوله على وجه
المزاح والملاعبة لا على وجه الجد قال عليه السلام ثانيا على ما تقديره ليس
كلامي لعبا بل هو جد وهذه التماثيل ليست اربابا بل ربكم الذي يستحق
منكم اختصاصه بالعبادة رب السموات والارض اي مدبرهن القائم بمصالحهن
الذي فطرهن اي خلقهن على غير مثال سبق وانتم وتماثيلكم من مصنوعاته
انتم تشهدون بذلك اذا رجعتم الى عقولكم مجردة عن الهوى وقيل الضمير في
فطرهن للتماثيل قال الزمخشري وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم
واثبت للاحتجاج عليهم وانا على ذلكم اي الامر البين من انه ربكم وحده
فلا يجوز عبادة غيره اي الذين يقدرون على اقامة الدليل على ما يشهدون
به لم يشهدوا الا على ما هو عندهم مثل الشمس لا كما فعلتم انتم حين اضطركم
السؤال الى الضلال ولما اقام البرهان على اثبات الاله الحق اتبعه البرهان على
ابطال الباطل بقوله وتالله وهو قسم والاصل في القسم الباء الموحدة
والواو بدل منها والتاء بدل من الواو وفيها مع كونها بدلا زيادة على التاكيد
بالتعجب لاكيدن اصنامكم اي لاجتهدن في كسرها ولفظ التاكيد وما في
التاء من التعجب من تسهيل الكيد على يده وثانيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه
لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن
عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة ولكن اذا اراد الله بشيء تيسر
ولما كان عزمه على ايقاع الكيد في جميع الزمان الذي يقع فيه توليهم في اي جزء تيسر
له منه اسقط الجار فقال بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تدبروا منطلقين
الى عيدكم قال مجاهد وقتادة انما قال ابراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع ذلك
الا رجل واحد فافشاه عليه وقال انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال
السدي كان لهم في كل سنة مجمع عيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على
الاصنام وسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فكانوا فلما كان ذلك العيد قال ابو
ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم
ابراهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فلما
مضوا نادى في اخرهم وقد بقي ضعفاء الناس تالله لاكيدن اصنامكم
فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهن في بهو عظيم مستقبل
باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما
فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الاصنام الالهة عليه
اكلنا معه فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق

من الشاهدين

فسجدوا

باب البهو

Copyright ... University